University of Zawia Journal of Educational and Psychological Sciences (UZJEPS)

Volume 14, Issue 2, (2025), pp523-553, ISSN:3078-2899

Children's Stories and Their Role in Addressing Psychological Problems

Nagia , Z , Al-Amouri [(1)], Najat Al-Mabrouk Qarash[(2)]

Department of Education and Psychology – Faculty of Education, Al-Zawiya University, Al-Zawiya

Emale : n.zayid@zu.edu.ly[(1)] n.garash@zu.edu.ly[(2)]

Received: **4/9/2025**/ *Accepted:* **20/9/2025**/ *Available online:* 31-12-2025/ DOI10.26629/uzjeps.2025.1

Abstract:

The present study aimed to examine the impact of children's stories on addressing psychological problems among children through a theoretical and analytical approach to the concept of storytelling, its educational and psychological significance, and the mechanisms through which it influences behavior and emotions. The findings revealed that storytelling is an effective tool in reducing levels of anxiety, shyness, and aggression, and in helping children express their emotions in a safe and indirect manner.

The study also found that the use of stories in the psychological field for children is one of the most effective and developmentally appropriate methods, particularly in communities that lack specialized psychological support within schools and kindergartens. Furthermore, storytelling serves as a bridge between the child's inner world and the adults around them, contributing to the development of a secure, trust-based relationship that allows for indirect psychological intervention.

Keywords: Story, Child, Psychological Problems, Storytelling Therapy, Psychological Education

"Articles published in *Univ Zawia Educational and Psychological Sciences J* are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

قصص الأطفال ودورها في معالجة المشكلات النفسية

(1) ناجية زايد العموري ،(2) نجاة المبروك قراش

قسم التربية وعلم النفس –كلية التربية بالزاوية ،جامعة الزاوية، الزاوية

Emale : n.zayid@zu.edu.ly(1) n.garash@zu.edu.ly(2)

تاريخ الاستلام: 4/9/2025 تاريخ القبول: 20/9/2025. تاريخ النشر: 31/12/2025

ملخص البحث:

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن أثر قصص الأطفال في معالجة المشكلات النفسية لديهم، وذلك من خلال دراسة نظرية وتحليلية لمفهوم القصة، وأهميتها التربوية والنفسية، وآليات تأثيرها على السلوك والانفعالات. توصلت الدراسة إلى أن القصة تُعد أداة فعالة في خفض مستويات القلق، والخجل، والعدوانية، وتساعد الأطفال في التعبير عن مشاعرهم بشكل آمن وغير مباشر. كما توصلت أن توظيف القصة في المجال النفسي للأطفال يُعد من أنجع الوسائل وأكثرها ملاءمة لخصائصهم العمرية والانفعالية، خاصة في المجتمعات التي تفتقر إلى دعم نفسي متخصص داخل المدارس ورياض الأطفال، كما أن القصة تُمثل جسرًا بين العالم الداخلي للطفل والراشدين من حوله، وتساعد في بناء علاقة ثقة آمنة تسمح بالتدخل النفسي غير المباشر كما بينت الدراسات السابقة – العربية والأجنبية – فعالية استخدام القصة ضمن برامج علاجية في المدارس والمراكز النفسية. وفي ضوء النتائج المستخلصة، يبرز دور القصة كجسر يربط بين عوالم الطفل الداخلية ومحيطه، ويستحق أن يُدمج بفعالية ضمن البرامج النفسية والتربوية الموجهة للأطفال. وأوصت الدراسة بتوظيف القصص العلاجية ضمن المناهج التربوية، وتدريب المعلمين على استخدامها، وإجراء مزيد من الدراسات الميدانية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: القصة، الطفل، المشكلات النفسية، العلاج القصصي، التربية النفسية

مقدمة البحث:

تُعد الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان، فهي حجر الأساس في بناء الشخصية وتشكيلها وهي المرحلة التي تتكون فيها البذور الأولى للهوية النفسية والاجتماعية والانفعالية، وخلال هذه المرحلة يمر الطفل بتجارب ومواقف تؤثر على طريقة إدراكه لنفسه وللبيئة المحيطة به، وتنعكس اثارها على سلوكياته وتفاعلاته في مراحل الحياة اللاحقة.

وتعتبر القصة من أقدم وسائل التعبير الإنساني، وقد رافقت المجتمعات البشرية منذ بداياتها الأولى، ناقلةً القيم، ومفسرةً للواقع، ومساعدةً على تجاوز الأزمات، وفي عالم الطفولة، تكتسب القصة أهمية مضاعفة، إذ إنها تُقدَّم في إطار سردي مشوّق يتناسب مع قدرات الطفل العقلية والانفعالية، فتلامس وجدانه، وتخاطب خياله، وتتيح له فرصة التعبير غير المباشر عن مشاعره ومشكلاته. ولقد أظهرت الدراسات النفسية والتربوية أن القصص ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل تمثل أداة فعالة في عملية النمو النفسي والتربوي للطفل، إذ تسهم في تعزيز إدراكه لذاته وللآخرين، وتساعده على فهم المواقف الحياتية المعقدة، كما توفر له نموذجًا سلوكيًا يمكن أن يحتذي به. ومن هذا المنطلق، ظهرت ما يُعرف بـ"العلاج القصصي كأحد الأساليب النفسية المعتمدة التي توظف المادة القصصية في معالجة عدد من المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، مثل القلق، والخوف، والانطواء، والعدوانية، وقلة الثقة بالنفس، والصعوبات الاجتماعية والانفعالية. (عبد الله:2020، 14)

وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على الدور العلاجي للقصة في معالجة المشكلات النفسية لدى الأطفال، من خلال تناول الإطار النظري للقصص وعلاقتها بعلم النفس، وتحديد أبرز المشكلات التي يمكن أن تعالجها القصص، مع تقديم نماذج وتطبيقات علمية تدعم هذا التوجه. كما يسعى البحث إلى استعراض النظريات النفسية التي تُفسر فعالية القصص في العلاج، ومناقشة أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وصولًا إلى إبراز دور الأخصائي النفسي والتربوي في توظيف القصة كأداة علاجية فعالة في بيئة الطفل.

مشكلة البحث:

تُعدّ مرحلة الطفولة من أكثر المراحل العمرية تأثرًا بالعوامل النفسية والاجتماعية والبيئية، إذ تنعكس هذه المؤثرات على سلوك الطفل وتكوينه الانفعالي والمعرفي، وتزداد حدّة هذه التأثيرات في ظل ما يشهده العالم

اليوم من تغيرات متسارعة في أنماط الحياة وضغوط مستمرة على الأسرة. وقد بات من الملحوظ ظهور مشكلات نفسية متزايدة بين الأطفال، من أبرزها القلق، الخوف، التوتر، التبول اللاإرادي، اضطرابات النوم، والعدوانية، وهي مشكلات قد تمر دون تشخيص أو معالجة ملائمة، خاصة في البيئات التعليمية والاجتماعية المحلية التي لا تزال تعتمد على أساليب تقليدية في التعامل مع الاضطرابات النفسية الطفولية.

ومن خلال ما تم ذكره فإن المشكلات النفسية لدى الأطفال، كالشعور بالخوف، القلق، العزلة، أو الاندفاع السلوكي، أصبحت من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع، خاصة في ظل ما يشهده العالم العربي والبيئة الليبية من تغيرات اجتماعية واقتصادية وأمنية متسارعة، وتلاحظ الباحثة، من خلال عملها الأكاديمي وخبرتها الميدانية، أن كثيرًا من الأطفال يعانون من اضطرابات نفسية، بعضها ظاهر وبعضها كامن، نتيجة لتجاربهم الشخصية أو للظروف المحيطة بهم، مثل النزاعات المسلحة، التفكك الأسري، أو فقدان الإحساس بالأمان. وتبرز القصة كوسيلة علاجية تربوية فعالة، تتوافق مع طبيعة الطفل، وتخاطب خياله ومشاعره بطريقة رمزية غير مباشرة، فالقصة لا تفرض على الطفل حلاً جاهزًا، وإنما تدعوه لاكتشاف الحل من خلال الاندماج مع الشخصيات وتفكيك الأحداث، مما يساعده على فهم ذاته والتعبير عن انفعالاته والتعامل مع مشكلاته بطريقة صحية.

وانطلاقا مما سبق تبرز الحاجة الملحة الى التعمق في دراسة الدور العلاجي الذي قد تلعبه قصص الأطفال في التخفيف من المشكلات النفسية الشائعة بينهم، خاصة في ظل ضعف البدائل النفسية المتاحة وصعوبة الوصول إلى خدمات العلاج التقليدي في بعض البيئات.

تتحدد مشكلة البحث الحالية في الإجابة على التساؤل الرئيس التالى:

ما قصص الأطفال ودورها في معالجة المشكلات النفسية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية:

س1- ما أنواع المشكلات النفسية التي يمكن معالجتها عبر القصة؟

س2- كيف تُسهم القصة في خفض القلق والخوف لدى الأطفال؟

س3- ما الآليات النفسية التي تُفسر تأثير القصة على الطفل؟

2.1 أهمية البحث:

1-يكتســـب هذه البحث أهميتها من أهمية المرحلة العمرية التي تتناولها، وهي مرحلة الطفولة التي تُعدّ حجر الأساس في بناء شخصية الفرد، فالنمو النفسي السليم في هذه المرحلة يؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة المستقبلية للطفل.

2- تنبع أهمية البحث من استخدام القصص كوسيلة علاجية نفسية غير تقليدية، تدمج بين الجانب العلاجي والجانب التربوي في آنٍ واحد.

3- تسعى البحث إلى تسليط الضوء على استخدام القصص كأداة فاعلة في علاج المشكلات النفسية، مما يفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين والمعالجين النفسيين والتربويين لتبني هذه الأداة في برامجهم الموجهة للأطفال.

2. أهداف البحث:

1.التعرف على أبرز المشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال في البيئة المعاصرة .

2.الكشف عن الدور العلاجي للقصص في تعديل السلوك والانفعالات لدى الأطفال .

3.تحديد الشروط النفسية والتربوية التي ينبغي توفرها لاستخدام القصص كأداة علاجية .

4.توعية الأسرة والمعلمين بأهمية استخدام القصص في الوقاية من المشكلات النفسية .

3. مصطلحات البحث:

-الطفل يعرفه النوري (2020):"هو فرد في مرحلة النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي، ويحتاج إلى بيئة آمنة وأساليب تربوية مناسبة لتنمية قدراته ومهاراته". (النوري: 2020، 45)

-القصص يعرفها زيدان (2018): "نصوص سردية تتضمن أحداثًا وشخصيات ووقائع خيالية أو واقعية، تُعرض بأسلوب أدبي يهدف إلى التسلية والتعليم والتأثير النفسي. (زيدان: 2018، 72)

-المشكلات النفسية يعرفها حجازي (2018) :"أنماط من الاضطرابات السلوكية والانفعالية التي تعيق الطفل عن التكيف السليم مع بيئته، مثل القلق والخوف والانطواء والعدوانية ".(حجازي: 2018، 112)

-المعالجة النفسية يعرفها زهران (2005): "مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات التي تهدف إلى تعديل السلوكيات غير السوية والانفعالات السلبية، باستخدام أدوات مختلفة من بينها القصة، ضمن إطار علمي وتربوي".(زهران :2005، 75)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

مفهوم قصص الأطفال:

القصة هي إحدى الأدوات الأدبية والتربوية التي تقدم من خلالها تجارب الحياة على شكل سرد حكائي يهدف إلى إيصال رسالة أو قيمة معينة. بالنسبة للأطفال، فإن القصص تختلف في أسلوبها وفي الموضوعات التي تناقشها. فهي قد تكون خيالية، تعليمية، أو واقعية. وتختلف الأساليب التي تتبعها القصص في كل ثقافة حسب الخلفية الثقافية والتربوية. (العطار،2012: 123-124)

أهمية القصة:

تأتي أهمية القصة بالنسبة للأطفال، كونها تغرس في نفوسهم القيم والمبادئ، وتنمي جوانب شخصيتهم الحسية والعقلية والروحية، فالطفل يتخيل نفسه بطلاً في القصة، خاصة إذا كانت أحداثها واقعية، فهي تحرره من واقعه وحدوده التي يعيش فيها إلى عالم واسع فسيح.

وتكمن أهمية القصة في:

1- تعطي الطفل فرصة لتحويل الكلام المنقول إلى صور ذهنية خيالية، أي أنها تنمي خيال الطفل.

2- أنها خبرة مباشرة يتعلم الطفل من خلالها ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ.

3- تساعد في تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن الطفل من خلال الصور.

4- مصدر عام لتعلم القيم والعادات السليمة.

5- تنمي عند الطفل التذوق الفني وحب القراءة لديه وتزيد من الثروة اللغوية.

6- تساعد الطفل على النمو الاجتماعي.

7- لها دور ثقافي كبير في حياة الطفل.

8- تساعد في بناء شخصية الطفل.

9- تقدم الحلول للعديد من المشكلات التي تواجه الطفل في حياته اليومية.

10- الطفل يتفاعل مع القصة ويتوحد مع شخصياتها فمن خلال تفاعله يكتسب العديد من الخبرات والقيم والاتجاهات وتنمي الجوانب المختلفة لديه.

أهداف القصة:

إن القصة لها أهداف محددة تقصدها وأفكار معينة تريدها وهي تخاطب اللاشعور في الإنسان وتحاكي وجدانه من حيث شعر بذلك أم لم يشعر؛ فإنها تخزن في عقله الأفكار. والطفل الصغير الذي لم يميز بعد كيف يميز بين الحق والباطل أو بين الصواب والخطأ. وقد تأثر ذهنه بالقصص التي يسمعها أو يحفظها والتي أثرت فيه تكون هي راسمة له في المستقبل لحياته.

وتُعد القصة من أقوى العوامل التي تؤثر في الطفل، تأثيراً لا ينحصر على وقت سماعها أو قراءتها، وإنما يتجاوزها إلى تقليد ما يجري فيها من أحداث، وما تنطوي عليه من شخصيات ووقائع وسلوك وأخلاق في حياته اليومية الواقعية. (فاروق:2004، 10)

عناصر القصة:

تتضمن قصة الأطفال العناصر الأساسية الآتية:

1. الفكرة: وهي تمثل المحور الأساسي الذي تدور حوله القصة، وتبنى عليه الاحداث والشخصيات، التيّ تعبّر في مجملها عن فكرة الكاتب أو رأيه، ولابد أن تكون الفكرة واضحة ومناسبة لعمر الطفل وتخاطب مشاعره واهتماماته.

ومن سمات الفكرة التي ينبغي مراعاتها في قصة الطفل:

أ/ أن تراعي خصائص نموه وطبيعة مرحلته.

ب/ أن تكون بناءة تدعوه للفضائل، وتنفره من الرذائل.

ج/ أن تمده بالمعارف والمعلومات التي تسهم في بنائه ونموه. (الكيلاني :2019، 101-112)

2. الأحداث: وهي مجموعة الوقائع التي تقوم بها شخصيات القصة، وتدور حوله الفكرة العامة للقصة، من بدايتها إلى نهايتها، في نسيج متكامل.

3. الشخصيات: تعد الشخصيات محوراً مهماً في القصة، قد تكون الشخصيات اماً بشرية أو حيوانات أو خيالية، ويجب أن تكون قريبة من عالم الطفل حتى يتمكن من الاندماج معها وفهم أفعالها.

4. البيئة: في البيئة تجري أحداث القصة، قد تكون مؤثرة في مسار الأحداث، فهناك قصص يمكن أن تجري في أي مكان وزمان، فلا يؤثّر ذلك على مسار القصّ، وهناك قصص أخرى يبدو فيها الزمان والمكان ظاهرين ومؤثّرين وفاعلين فيما يجري من أحداث.

5. الصراع: هو تلك المواجهة التي نراها في القصة. قد تكون نزاعا بين أناس على أمر ما، أو قتالا، أو سوء فهم، أو التباسا، أو صراعا بين شخص والطبيعة، وقد يتجلى هذا الصراع على هيئة مواجهة ما بين الأفكار والقيم داخل شخصية واحدة أو شخصيات. يستمر الصراع في العادة إلى أن يُحلّ أو يتخذ مسارا آخر.

6. الحبكة: تمثّل الحبكة ما يرســـمه القاص من أحداث في علاقاتها المتشـــابكة، وحيث أن حدثا يُفضي إلى آخر، ويكون سببا فيه، فإن الحبكة تمثل علاقة بين سبب ومسبّب، قد يُظهرها القاص أو يترك استنتاجها للقارئ. فالحبكة ليست أحداثا مسرودة فحسب، بل هي الأحداث في علاقات بعضها بعضا.

7. الحوار: ويعتبر الحوار وسيلة سردية فعالة في قصص الموجهة للأطفال، ويستخدم لإبراز ملامح الشخصيات، والتعبير عن مشاعرهم وتقديم المعلومات بطريقة مباشرة أوغير مباشرة، كما يسهم في جذب الطفل وتفاعله مع النص، ويجب ان يكون الحوار بســـيطاً وقريبا من لغة الطفل معبراً عن الموقف بدقة دون تعقيد لغوي أو منطقي. (شريف :2015، 53)

8. الأسلوب: الأسلوب الجيد هو الأسلوب المناسب لموضوع القصة وأحداثها وشخصياتها، والذي يخلق جو القصــة، ويتمّ من خلاله تصــوير الحدث الذي تدور حوله القصــة، ويجب ان يراعي الأســلوب الخصــائص النفسـية والعقلية والعاطفية للطفل، ويوظف اللغة بطريقة تشـجع على التفاعل والتخيل، مع المحافظة على البساطة والجاذبية.

ومن خصائص الأسلوب الجيد:

-الوضوح والبساطة في التعبير.

-استخدام الجمل القصيرة والسرد المباشر.

-التكرار اللفظي المحبب للطفل.

ويسـهم الأسـلوب في بناء العلاقة العاطفية بين الطفل والنص، ويعتبر وسـيلة لتعزيز اللغة الوجدانية وتنمية الذكاء العاطفي. (السالمي: 2023، 113)

القصة وأنواعها:

تتضمن القصة أنواع كثيرة حسب الموضوع أو الغاية التي تسعى الى الوصول إليها كالدينية والانتقاد الاجتماعي وقصص الحيوانات والقصص الفكاهية خاصة بالأطفال ومن أهمها كما تلي:

1/القصص الخيالية: إن العقل معالج فعال للقصص الحقيقية والخيالية. وتعتبر هذه القصص التي تشتمل على الصور أدوات تعليمية ممتازة. قصص تقوم على افتراض أبطال وشخصيات وأفعال خارقة للعادة لا وجود لها في الواقع، وقصص الخيال تعزز عند الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعية كما تجعل الطفل أكثر وعيا بالحقائق التي تحيط به. ومن الثابت أن قصص الخيال تنمي عند الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعية ومفرداتها، ومن ثم يتحول الأطفال بالتدريج إلى الاقتراب من الحقيقة، من خلال الانغماس بين صراع الخير والشر، كما أنها تجعل الأطفال أكثر وعياً بالعالم.

2/القصص التاريخية: هذه القصص ترتكز بالأساس على الأحداث التاريخية المتنوعة، وتجعل الطفل يعمل على ترقية شعوره بالانتماء إلى الوطن والعروبة وتنمي فيه روح المسؤولية والبطولة والإقدام. تعتبر القصة التاريخية مهمة للطفل لأنها تعمل على تنمية الشعور بالانتماء والكرامة الوطنية وأيضاً تنمي روح البطولة والفخر عن طريق ما يقرؤونه من سير الأبطال العظام. (عبد الرحمن: 2014، 78)

3/القصص الاجتماعية: إن القدرة على توقع أفعال الآخرين وفهم مشاعرهم تسهم إلى حد كبير في تيسير التفاعل المجتمعي والتواصل، وتبادل الأفكار مع الآخرين. تعد القصص الاجتماعية طريقة لتعليم المهارات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد وذوي الإعاقات ذات العلاقة بالتوحد. إذ تقدم معلومات دقيقة عن المواقف الاجتماعية التي يجدها صعبة. وهي تركيز على النقاط الأساسية كالعمليات الاجتماعية المهمة والأحداث وردود الأفعال المتوقع حدوثها تجاه الأحداث في مواقف مشابهة. تهدف القصص الاجتماعية إبراز الموقف الاجتماعي من خلال قصة قصيرة مبسطة مكتوبة من منظور الطفل تقدم له معلومات معينة تقيده في حياته اليومية. وهي مهمة للأطفال حيث أنهم يعيشون في مجتمع ما ويتعاملون ويتفاعلون مع هذا المجتمع، ومن الضروري أن يتعرفوا على هذا المجتمع وخصائصه ومظاهر الحياة فيه وأنواع الحرف والمهن وعاداته وتقاليده، فهي تتناول الأسرة والروابط الأسرية، والمناسبات المختلفة ومظاهر الحياة في البيئات المختلفة.

4/القصـص الواقعية: هذا النوع من القصـص يناسـب الأطفال في نهاية مرحلة الطفولة، لأن الأطفال يبدؤون في التحرر من خيالهم نتيجةً لزيادة وكثرة اتصـالهم بالمجتمع، فيميلون إلى معرفة حقيقة الحياة المحيطة بهم والطبيعة والحيوانات والرحلات والعلوم المختلفة. ويجب أن تقدم هذه القصـص بشـيءٍ بسـيطٍ من الخيال لتتناسـب مع قدرتهم على التفكير والاسـتيعاب في هذه المرحلة العمرية، في نهاية مرحلة الطفولة تصبح هذه القصص الواقعية تناسب مستواهم الفكـري والعقلي ويبدئون في التحرر من الخيال نتيجة وعيهم واحتكاكهم بفئات المجتمـع، ويصبح التلميذ في هذه المرحلـة عن طريق القصة التمييز بين الحقيقة والخيال.

5/القصـص العلمية: هي القصـص التي تدور أحداثها حول مواقف وأحداث علمية أو تتناول في محتوياتها ابتكارات واختراعات علمية وتكنولوجية، وهذه القصـص تنمي خيال التلميذ وتوسـع قدراتهم الفكرية والعقلية. ومن خلال القصـص العلمية، يسـتطيع الطفل أن يتعلم ما في الحياة من خير وشـر وتمييز بين الصـواب والخطأ، والقدرة على التفكير في اتخاذ القرار بما يسـاعد على تكوين شـخصـيته، وتوجيه سلوكه، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة له بطريقة القصة.

6/القصـص الفكاهية: القصـص الفكاهية من الآداب الشـيّقة والممتعة، فهي نزهة النفس وربيع القلب، ومرتع السمع ومجلب الراحة، ومعدن السرور، ولا يمكن أن نتصـور العالم من دون فكاهة، أو نتصـور الحياة عابسة مقضبة الجبين، إن الحياة بغير ضحك عبء ثقيل لا يحتمل. والفكاهة لا تهدف فقط إلى إضـحاك المسـتمع بل إن لها في حالات كثيرة، رسـالة نقدية إصـلاحية، تصـريحًا أو تلميحًا أو تربويا. وهي قصـة تتركز حول موقف يبعث غلى الفكاهة وهي تعكس صـورة للمجتمع عادات الناس. القصـة الفكاهية من أحب وأمتع القصـص إلى نفوس التلاميذ لما لها من مواقف بهلوانية وصـور معبرة تدخل السرور والمرح في نفوس التلاميذ، وهذا النوع من القصص يشوق التلاميذ ويحببهم إليها.

7/القصـص الدينية: القصـة الدينية وهي القصـة التي تهدف نحو هدف تربوي ينسـجم مع غاية الإسـلام الربانية في تحقيق العبودية لله، وتحقيق مهمة الخلافة في الأرض، ومصـدرها القرآن الكريم أو السـيرة

النبوية أو سير الأنبياء والمرسلين أو حياة الصحابة والصالحين، وتاريخ الإسلام. هي أهم أنواع قصص الأطفال وأكثرها انتشارا وتأثيرا في وجدان الطفل وإذا أحسن كتابتها. فمن الممكن أن تساهم في التنشئة الدينيـــــة للتلميذ وإكسابه المفاهيم الدينية الصحيحة والسليمة، وهي تتناول مواضيع دينيـــة كالعبادات والعقائد وسير الأنبياء وقصص القرآن الكريـــــــم. فهي تعطيهم المثل الأعلى والقيم الروحية والقدوة الصـــالحة التي يقتدون بها في حياتهم العامة. تحتل القصـــة الدينية في تربية الأطفال بحيث يتم انتقاءه قصصاً تربوياً إسلامياً يحقق أهداف التربية الإسلامية للطفل. (عبد الحميد:2020، 125-126)

*النظريات النفسية المفسرة لأثر القصة في معالجة المشكلات النفسية لدى الأطفال:

- أولًا: التعريف بالمدرسة السلوكية:

تُعد المدرسة السلوكية من أقدم وأهم التيارات في علم النفس، وقد نشأت في بدايات القرن العشرين مع العالم جون واطسون، وتطورت لاحقًا من خلال أعمال إيفان بافلوف وبورهوس سكينر، حيث ركزت على دراسة السلوك الإنساني من منظور قابل للملاحظة والقياس، دون الاهتمام بالعمليات العقلية الداخلية. وترى المدرسة السلوكية أن السلوك يُكتسب ويتشكل نتيجة التفاعل مع البيئة، وأن الأفعال الإنسانية – ومنها سلوكيات الأطفال – قابلة للتعلم أو الإزالة عبر آليات مثل التعزيز (التقوية) أو العقاب أو التكرار.(عبد اللطيف:2020 ، 111)

- ثانيًا: المبادئ الأساسية للمدرسة السلوكية:

1. السلوك هو استجابة لمثير بيئي محدد.
2. يمكن تشكيل السلوك من خلال التعزيز الإيجابي أو السلبي.
3. التكرار يقود إلى التعلّم، والعقاب يُضعف السلوك.
4. لا تهتم المدرسة السلوكية بالمشاعر أو الأفكار غير القابلة للقياس.

- ثالثًا: تطبيقات المدرسة السلوكية في الطفولة:

يُستخدم المنظور السلوكي بشكل واسع في مجالات التربية وعلم نفس الطفل، خاصة في برامج تعديل السلوك والعلاج النفسي للأطفال الذين يعانون من:

فرط النشاط وضعف الانتباه

العدوان أو السلوك التخريبي

الانطواء أو التبول اللاإرادي

العناد أو مشكلات الضبط الانفعالي

وتستند هذه البرامج إلى مبدأ أن السلوك يمكن تغييره بتكرار المواقف التعليمية المعززة للسلوك المرغوب، أو من خلال تقليل أو إزالة المعززات للسلوك غير المرغوب. (محجوب، :2021، 83–102)

◆ نظرية العلاج السردي وربطها بقصص الأطفال ومعالجة المشكلات النفسية:

- أولًا: تعريف نظرية العلاج السردي:

تُعد نظرية العلاج السردي إحدى النظريات الحديثة في علم النفس الإكلينيكي، وقد ظهرت ضمن تيار ما بعد الحداثة في أواخر القرن العشرين على يد الأستراليين مايكل وايت ، وديفيد إبستون .

تركز هذه النظرية على القصة التي يرويها الإنسان عن نفسه، وتفترض أن هذه القصة تُشكّل نظرته لذاته وللعالم، وبالتالي تؤثر على سلوكه وحالته النفسية.

يهدف العلاج السردي إلى إعادة تأليف الرواية الذاتية للطفل بطريقة تساعده على رؤية نفسه بوصفه قويًا، قادرًا على التغلب على التحديات، لا بوصفه ضحية.

- ثانيًا: المبادئ الأساسية للعلاج السردي:

1. الطفل ليس المشكلة، المشكلة هي المشكلة. أي أن الطفل منفصل عن المشكلة ويمكنه تغيير سلوكه دون أن يشعر بأنه سيئ أو معيب.

2. إعادة تأليف القصة (Re-authoring): يتم العمل على تحويل سردية الطفل من "أنا ضعيف" أو "أنا خائف" إلى "أنا شجاع" أو "أنا استطعت التغلب".

3. التفكيك الخارجي للمشكلة (Externalization): يتم التعامل مع المشكلة وكأنها شيء خارجي، مما يُقلل من الشعور بالذنب ويُزيد من القدرة على المواجهة.

4. تحديد اللحظات المضيئة (Unique Outcomes): التركيز على الأحداث التي نجح فيها الطفل ولو بشكل بسيط، واستخدامها كنقاط انطلاق لإعادة بناء الثقة.

- ثالثًا: ربط النظرية السردية بقصص الأطفال كأداة علاجية:

القصة أداة مثالية لتطبيق مبادئ العلاج السردي، لأنها:

1. توفر نموذجًا لسردية بديلة: عندما يستمع الطفل لقصة بطلها يواجه قلقًا أو فقدًا أو صدمة، ثم يتغلب عليها، يتماهي معه ويبدأ بتعديل نظرته لنفسه.

2. تُسهم في التفريغ الانفعالي: يعبر الطفل عن مخاوفه بشكل غير مباشر من خلال الحديث عن شخصيات القصة، مما يقلل التوتر والانفعالات المكبوتة.

3. تساعد في التعبير عن المشكلات النفسية بلغة رمزية: القصة تسمح للطفل برؤية مشكلته مجسدة في شخصية أخرى، ما يُساعده على الفهم دون دفاع نفسي.

4. تُعزز إعادة بناء هوية الطفل الإيجابية: القصص المصممة بعناية تُظهر للطفل أنه قادر على الصمود والتغلب، فتُعيد تشكيل إدراكه لنفسه.

◆ نظرية التحليل النفسي وربطها بقصص الأطفال ومعالجة المشكلات النفسية:

أولًا: تعريف نظرية التحليل النفسي:

تُعد نظرية التحليل النفسي من أقدم النظريات في علم النفس، وقد أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد (Sigmund Freud) في بدايات القرن العشرين.

تركز هذه النظرية على أن السلوك الإنساني تحكمه دوافع لا شعورية، وأن التجارب المبكرة في الطفولة تؤثر بشكل عميق في الشخصية المستقبلية. يرى فرويد أن النفس البشرية تتكوّن من ثلاث قوى:

الهو (Id): يمثل الغرائز والدوافع الفطرية.

الأنا (Ego): يمثل العقل والمنطق.

الأنا الأعلى (Superego): يمثل الضمير والقيم الأخلاقية.(عبد اللطيف:2020،ص 42–58)

- ثانيًا: المبادئ الأساسية لنظرية التحليل النفسي:

1. وجود صراعات داخلية لا شعورية تؤثر على سلوك الطفل.
2. القلق والاضطرابات النفسية تنتج عن كبت الرغبات أو المشاعر.
3. الطفولة المبكرة مرحلة حرجة في تشكيل الشخصية.
4. التعبير الرمزي (كالأحلام، والقصص، والرسم) هو وسيلة للكشف عن الصراعات اللاشعورية.

- ثالثًا: العلاقة بين التحليل النفسي وقصص الأطفال:

تُعد القصة وسيلة فعالة من منظور التحليل النفسي، لأنها تساعد الطفل على:

1. التفريغ الانفعالي (Catharsis): القصص تسمح للطفل بالتعبير عن مشاعره المكبوتة (الخوف، الغضب، الحزن) بشكل غير مباشر وآمن.

2. التماهي (Identification): يتماهى الطفل مع أبطال القصة الذين يواجهون مشكلات شبيهة بمشكلاته، ما يمنحه شعورًا بأنه ليس وحيدًا، ويخفف من القلق.

3. الإسقاط (Projection): يُسقط الطفل مشكلاته على الشخصيات في القصة، مما يُسهل للمعالج فهم ما يعانيه الطفل دون الحاجة إلى استجوابه المباشر.

4. الرمزية في المحتوى: القصـــص تحتوي رموزًا (مثل الوحوش، الظلام، الموت، البطل)، والتي تُعبر عن مشكلات الطفل بشكل رمزي يسهل التعامل معه نفسيًا.

ترى الباحثتان أن نظرية التحليل النفسي تُقدّم إطارًا عميقًا وفعّالًا لفهم كيف تُعالج القصة المشكلات النفسية لدى الأطفال، خصوصًا تلك المرتبطة بالقلق، والفقد، والغيرة، والخوف، وهي مشكلات يصعب التعبير عنها لفظيًا. من خلال استخدام القصص الرمزية، يمكن تفريغ هذه المشاعر ومساعدة الطفل في تحقيق توازن نفسي داخلي بشكل آمن وفعّال.

القصة وتأثيرها على نفوس الأطفال :

تمثل القصص خبرات وتجارب ومشاعر وأحداث الإنسان التي مرّ بها في حياته، و تساهم القصة في مساندة الطفل في التعلم واكتساب القيم الأخلاقية، وتحتل القصة مكانة متميزة عند الاطفال وتفوق أنواع الأدبية الأخرى بما تتملكه من قوة تأثير ومتعة لا يملكها غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى. إن القصة تلك الحكاية التي تتضمن غرضا تربويا أو فنيا أو اخلاقيا أو علميا أو لغويا أو ترويحيا والتي تعد وسيلة من وسائل الثقافات والمعارف والعلوم.

القصـة من أشد ألوان الأدب تأثيرا في نفوس الأطفال إذا تتضـمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكهم وتكوين شـخصـياتهم. وتؤثر القصـة نفوس الأطفال من كل ناحية من نواحي الحياة وتترك أثرا واضـحا على الجانب العقلي والجانب الاجتماعي والجانب النفسي.

1/الجانب العقلي:

تعمل القصـــة على إكســـاب الاطفال الكثير من المعلومات التي تســـاهم بدورها في غرس القيم والمبادئ الاخلاقية السليمة التي تساهم في تربيتهم وتوجيههم، لأن النمو العقلي يخضع لمظاهر تطور العمليات العقلية المختلفة التي تبدأ بالمستوى الحسـي الحركي وتنتهي بالذكاء والانتباه والتخيل والتفكير، وتقوم القصـة بتوسـيع الخيال والتخيل، وتخاطب العواطف والوجدان من خلال الصور الإبداعية الخلقية.

2/الجانب الاجتماعي:

تهتم القصـــة بالجانب الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية، فهي تعمل على غرس القيم النبيلة عند الأطفال، وترسيخ القيم الفاضلة وحب الخير، فالقصة من خلال كلماتها ومضمونها تحتوي على أهداف اجتماعية تبرز للطفل القيم الحميدة وتشـعره بالانتماء لمجتمعه، كما أنها تنمي العادات الاجتماعية السـليمة من كرم وتعاون وحب وإيثار وتضحية وصدق ووفاء، وتكسبه مهارات التواصل مع الآخرين.

3/الجانب النفسي:

تلعب القصـة دورا ايجابيا في تحسـين النمو الانفعالي للطفل، فمن خلالها ينفس الطفل عن مشـاعره المكبوتة وانفعالاته الضـارة، ويخفف من حدة القلق والتوتر، وبها يدخل السـرور والبهجة على نفسـه ويتعلم المشـاركة الوجدانية كما أنها تنمي مشـــاعر العطف والحنان عند الطفل من خلال التعاطف مع الضـــعفاء في أحداث القصـة والإحسـاس بمعاناتهم. تسـاعد القصـة في العلاج الطبي والنفسـي للأطفال كما تسـتخدم القصـة كأداة مهمة في علاج الاكتئاب والاضطراب والمخاوف المرضية.

العلاقة بين القصص وتطوير مشاعر الطفل:

أ–النمو العاطفي للطفل: تسهم القصص في تطوير النمو العاطفي للطفل بشكل كبير، وعند الاستماع إلى القصص يتفاعل الطفل مع الأحداث والشخصيات بشكل عاطفي، مما يتيح له فهم مشاعره الخاصة ومشاعر الآخرين.
وتساعد القصص الأطفال على التعرف على المشاعر مثل السعادة، والحزن، والغضب، والخوف، وتعلم كيفية التعبير عن هذه المشاعر بطريقة صحية.

ب–التعبير عن المشاعر من خلال القصص: يسهم السرد القصصي في مساعدة الأطفال على فهم مشاعرهم بطريقة غير مباشرة، حيث يمكن للطفل أن يتعامل مع مشكلة أو موقف صعب من خلال شخصيات القصة التي يلتقي بها، مما يمنحه فرصة للتفاعل مع المشاعر السلبية دون أن يكون في وضع تهديدي.(عفيفي :2024، 195)

المشكلات النفسية التي تعالجها القصص:

تُعد القصص وسيلة فعّالة لمعالجة العديد من المشكلات النفسية التي يواجهها الأطفال، إذ تسهم في تعزيز التوازن الانفعالي، وتقديم نماذج سلوكية إيجابية، وتوفير مساحات للتعبير عن المشاعر والتماهي مع الشخصيات. وفيما يلي أبرز المشكلات النفسية التي تعالجها القصص:

1. القلق والخوف: القصص تُعد أداة فعّالة في تقليل مشاعر القلق والخوف لدى الأطفال، من خلال تقديم شخصيات تواجه مشكلات مشابهة وتتمكن من التغلب عليها، مما يمنح الطفل شعورًا بالأمان والقدرة على المواجهة. وتُظهر الدراسات أن القصص العلاجية تساعد الطفل في التعبير عن مخاوفه بطريقة غير مباشر. (عبد الرحمن:2018، 112)

2. الاكتئاب والحزن: تساعد القصص في التخفيف من مشاعر الحزن والعزلة، من خلال إبراز الأمل والفرص الجديدة في حياة الشخصيات، وتعزيز مفاهيم الصبر والمرونة. كما أنها تفتح المجال أمام الطفل لتفريغ مشاعره من خلال التماهي مع أبطال القصة. (عبد اللطيف:2020، 178)

3. الغضب والانفعالات الحادة: توفر القصص نموذجًا لسلوكيات التحكم في الغضب والانفعالات الزائدة، من خلال عرض مواقف تساعد الطفل على تعلم طرق بديلة للتعامل مع الإحباط والمواقف المثيرة للغضب. (الزهراني:2020، 91)

4. ضعف الثقة بالنفس وتدني تقدير الذات: تُظهر القصص كيف يمكن للشخصيات التغلب على التحديات رغم الصعوبات، مما يعزز تقدير الذات لدى الطفل ويقوي ثقته بقدراته. القصة تمنح الطفل فرصة لتخيل النجاح والانتصار، مما ينعكس على رؤيته لنفسه. (نصر:2017، 63)

5. الخجل والانطواء: تساعد القصص على كسر الحاجز النفسي لدى الأطفال الخجولين من خلال تفاعلهم مع الأحداث والشخصيات، مما يشجعهم على التحدث والمشاركة. كما تقدم نماذج لسلوك اجتماعي إيجابي يُحتذى به. (عبد الرازق:2021، 33)

6. مشكلات التبول اللاإرادي (النفسي المنشأ): قد تُستخدم القصة لمعالجة بعض الأعراض النفسية الجسدية مثل التبول اللاإرادي، من خلال تخفيف الضغوط النفسية وتعزيز الإحساس بالسيطرة على الجسد، عبر التعرف على أسباب القلق ومعالجتها عبر القصة. (الكيلاني:2022، 103)

7. الغيرة الشديدة بين الإخوة: من خلال القصص التي تصور العلاقات الأسرية بإيجابية، يتعلم الطفل كيفية التعامل مع مشاعر الغيرة والتعاون مع الإخوة، وتحويل الغيرة إلى دافع للتطور بدلاً من العدوان.

8. التعرض للصدمة أو الحروب: في سياقات ما بعد الصدمة أو النزاعات المسلحة، تلعب القصة دورًا في تخفيف آثار الصدمة، حيث تُوفر إطارًا رمزيًا لفهم الحدث المؤلم والتعافي منه، مما يخفف من الاضطرابات النفسية مثل الكوابيس والتجنب.

9. التنمر والتعرض للرفض الاجتماعي: عند استخدام القصص التي تتناول التنمر أو العزلة الاجتماعية، يتمكن الطفل من رؤية حلول بديلة للمواجهة، وتطوير مهارات الدفاع عن النفس، وبناء علاقات إيجابية.

10. اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه: القصص الموجهة تساعد في جذب انتباه الأطفال ذوي اضطراب فرط الحركة والتركيز، كما تساعدهم في فهم الذات وتنظيم السلوك عبر نموذج الشخصية القصصية التي تواجه صعوبات مشابهة. (عطية:2021، 119)

ترى الباحثتان بأن القصة ليست مجرد أداة تعليمية، بل هي وسيلة علاجية ذات أثر نفسي عميق، تتجاوز حدود اللغة إلى التماهي والتفريغ والتوجيه. إن المشكلات النفسية عند الأطفال لا تُعالج دائمًا بالمواجهة المباشرة، بل تحتاج إلى وسائل إبداعية تمس المشاعر وتحاكي الخيال، وهو ما تحققه القصة بشكل مميز وفعّال، خصوصًا إذا تم اختيارها بعناية لتلائم طبيعة المشكلة وسن الطفل واهتماماته.

آليات تأثير القصص على المشكلات النفسية للأطفال:

تلعب القصص دورًا جوهريًا في التأثير على الحالة النفسية للأطفال من خلال مجموعة من الآليات النفسية والتربوية التي تساعد على تعديل السلوك، والتخفيف من الاضطرابات الانفعالية، وتعزيز التوافق النفسي والاجتماعي. وتتمثل أبرز آليات التأثير فيما يلي:

1. آلية التماهي: يُعد التماهي أحد أهم آليات التأثير في القصة، حيث يميل الطفل إلى تقمص شخصية بطل القصة، والتفاعل مع مشاعره، ومعايشة تجربته وكأنه هو. هذا التماهي يفتح المجال أمام الطفل لاكتشاف مشكلاته من خلال مرآة رمزية، ويساعده على إيجاد حلول غير مباشرة لها من خلال سلوكيات الشخصية. (رشوان:2020، ص 88)

2. آلية الإسقاط: من خلال الاستماع إلى القصة، يُسقط الطفل مشكلاته ومشاعره الخاصة على شخصيات القصة أو أحداثها، مما يسمح له بالتعبير عن انفعالاته بشكل غير مباشر وآمن، دون الشعور بالذنب أو الحرج، وهو ما يُعد مدخلًا مهمًا للكشف عن الصراعات الداخلية. (إسماعيل :2018، 108)

3. آلية التنفيس الانفعالي: توفر القصة وسيلة للتنفيس عن المشاعر السلبية كالحزن، والخوف، والغضب، من خلال التفاعل العاطفي مع الأحداث. هذا التفاعل يحرر الطفل من المشاعر المكبوتة التي قد تسبب له القلق أو السلوك العدواني، ويساعده في الوصول إلى حالة من التوازن النفسي (هبة :2019، 121)

4. آلية التعلم بالملاحظة: عند مشاهدة أو سماع قصة تتضمن شخصية إيجابية تواجه مشكلة وتقوم بحلها بطريقة صحية، يتعلم الطفل من هذه الشخصية سلوكيات جديدة عبر ما يُعرف بالتعلم بالملاحظة، وهو أساس نظرية التعلم الاجتماعي. هذه الآلية تُمكن الطفل من اكتساب أنماط سلوكية بديلة عن السلوكيات السلبية التي اعتاد عليها.

5. آلية التنظيم المعرفي والانفعالي: تُساعد القصة الطفل على تنظيم أفكاره ومشاعره وفهم العلاقات بين الأحداث والانفعالات. من خلال تتبع تسلسل القصة، يتعلم الطفل كيفية تفسير الأحداث بطريقة منطقية، ويبدأ في الربط بين السبب والنتيجة، وهو ما يُعزز التفكير الإيجابي ويقلل من التشوهات المعرفية. (صفاء نور الدين: 2022، 56)

6. آلية الأمان والاحتواء النفسي: تُوفر القصة بيئة رمزية آمنة للطفل ليواجه مخاوفه وتجاربه الصعبة دون أن يشعر بالتهديد أو النقد. هذا الإحساس بالأمان يعزز قدرة الطفل على المواجهة، ويسمح له بتجربة حلول مختلفة دون تبعات واقعية، مما يُقوي جهازه النفسي ويزيد من قدرته على التكيف (عويس، :2021، 98)

7. آلية التعزيز الإيجابي للقيم والسلوك: تُرسّخ القصة قيمًا إيجابية لدى الطفل مثل الصبر، التعاون، الصدق، وحب الخير. عندما يرى الطفل أن السلوك الجيد يؤدي إلى نتيجة إيجابية، يتولد لديه دافع داخلي لتبني تلك القيم، مما يُعزز سلوكه التوافقي ويُخفف من سلوكياته المضطربة. (أبو النصر :2023، 110)

إن القصص لا تُقدَّم للأطفال بغرض التسلية فقط، بل تتغلغل في عمقهم النفسي لتشكل وسيلة فعالة في العلاج النفسي غير المباشر. فبفضل آليات مثل التماهي، الإسقاط، التنفيس، والتعلم بالملاحظة، تُسهم القصة في بناء توازن نفسي صحي لدى الطفل، وتساعده في تجاوز مشكلاته النفسية بطريقة آمنة وإبداعية.

الدراسات السابقة:

1/ دراســـة آمنة الشـــيخي (2020) : أجريت هذه بالبحث في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة طرابلس، وهدفت إلى فحص تأثير القصـص النفسـية على سـلوكيات الأطفال العدوانية، واسـتخدمت الباحتثان القصـة الرمزية كوسيلة للتدخل، ووجدت انخفاضًا ملحوظًا في معدلات السلوك العدواني بعد البرنامج القصصي الذي استمر أربعة أسابيع، وتشير النتائج إلى أن استخدام القصة يسهم في إعادة تشكيل البنية الشعورية والسلوكية لدى الطفل من خلال التقمص العاطفي والنفسي لشخصيات القصة. (الشيخي :2020، 59–65)

2/دراسة أماني نصر (2019) : بعنون" العلاج القصصي ومدى فعاليته في خفض السلوك العدواني "وهدفت بالبحث الى خفض السلوك العدواني لدى الأطفال باستخدام جلسات قصص علاجية، وبلغ حجم العينة 30 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين (9/7) سـنوات، وثم تقسـيمهم إلى مجموعتين تجريبه وضـابطة، وقد اسـتخدمت بالبحث مقياس السـلوك العدواني قبل وبعد تطبيق البرنامج لقياس فاعليته، وجاءت نتائج بالبحث مؤكدة على فاعلية القصص في خفض العدوان وتحسين مهارات ضبط النفس (أماني:2019، 11)

3/ محمد سـعيد الحازمي (2014): بعنوان "أثر اسـتخدام القصـص النفسـية في خفض القلق لدى أطفال الروضـة"، وهدفت بالبحث لتعرف على فاعلية القصـة في خفض القلق لدى الأطفال باستخدام قصص موجهة "وبلغت عينتها 30 طفلًا من أطفال الروضـة بمحافظة الطائف، أظهرت نتائج بالبحث فعالية القصـة النفسـية في خفض مستوى القلق مقارنة بالمجموعة الضابطة. (الحازمي: 2014، 77–102)

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1/ سميث (2013): بعنوان" استخدام القصـة كأداة علاجية للأطفال الخجولين"، وهدفت بالبحث لمعرفة أثر اسـتخدام السـرد القصـصـي العلاجي في مسـاعدة الأطفال الخجولين على التعبير عن مشـاعرهم والتفاعل الاجتماعي، وبلغت عينة الدراسة: 20 طفلًا تتراوح أعمارهم بين 6 و8 سنوات، يعانون من القلق الاجتماعية، أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في قدرة الأطفال على التعبير اللفظي والتفاعل (Smith, C. 2013,– 150)

الإجابة عن تساؤلات البحث:

* التساؤل الرئيس:

س/ما مدى فاعلية استخدام قصص الأطفال في معالجة المشكلات النفسية؟

تُظهر مراجعة الأدبيات النفسية أن استخدام القصة كأداة علاجية للأطفال قد أثبت فاعليته في تخفيف حدة المشكلات النفسية والانفعالية مثل القلق، السلوك العدواني، الانطواء، وانخفاض المهارات الاجتماعية. فعندما يُعرض على الطفل موقف مشابه لمعاناته من خلال قصة، فإن ذلك يتيح له التعبير غير المباشر عن انفعالاته، ويُساعده على التفاعل مع الحلول المطروحة داخل النص القصصي، ما يساهم في بناء أنماط سلوكية بديلة وإيجابية. وقد أشار El-Masry (2023) إلى أن الأطفال الذين خضعوا لبرامج علاجية قائمة على القصة أظهروا تحسنًا ملحوظًا في التفاعل الاجتماعي وخفض في مؤشرات التوتر، خاصة حين تم استخدام القصص الرمزية المرتبطة بتجاربهم الحياتية. كما أوضحت دراسة فاطمة المهدي (2022) أن القصة تمثل وسيلة لخلق "مساحة آمنة" للتنفيس الانفعالي، تعزز من المرونة النفسية وتقلل من الحواجز الدفاعية لدى الطفل.

ومن خلال اطلاعنا على الأدبيات النفسية والتربوية، نرى أن لقصص الأطفال فاعلية كبيرة في معالجة المشكلات النفسية، خصوصًا تلك التي يصعب على الطفل التعبير عنها بشكل مباشر، مثل القلق، والخوف، والانطواء، والتوتر، فالقصة تقدم وسيلة علاجية غير تقليدية، تتسم بالمرونة والقبول النفسي، وتتيح للطفل التعبير عن انفعالاته بصورة رمزية، مما يقلل من مقاومة العلاج ويزيد من الاستجابة للتدخل.

كما أننا نؤمن أن القصة لا تقوم فقط بدور علاجي لحظي، بل تساهم على المدى الطويل في بناء منظومة من القيم، وتنمية المهارات النفسية والاجتماعية لدى الطفل، مثل القدرة على التكيّف، والتحكم الانفعالي، واتخاذ القرار، وفهم الذات والآخر. وبناءً على ذلك، ترى الباحثتان أن توظيف قصص الأطفال كأداة علاجية يُعد من الأساليب الفاعلة والمبنية على أسس علمية ونفسية متينة، وأنه من الضروري توسيع استخدامها في

البرامج العلاجية والتربوية داخل المؤسسات التعليمية والمراكز النفسية، بما يضمن وصول الدعم النفسي للأطفال بطريقة تناسب عالمهم الخاص وتستجيب لاحتياجاتهم.

أ/ التساؤل الفرعي الأول:

س/ ما أنواع المشكلات النفسية التي يمكن معالجتها عبر القصة؟

ترى الباحثتان أن القصة تُعد أداة نفسية مرنة يمكن توظيفها في معالجة طيف واسع من المشكلات النفسية التي يواجهها الأطفال، خاصة تلك التي تظهر على هيئة اضطرابات سلوكية أو انفعالية يصعب التعبير عنها بشكل مباشر. ومن خلال الخبرة العملية والاطلاع النظري، يتضح أن من أبرز هذه المشكلات:

_القلق والتوتر: حيث تساعد القصة الطفل على إسقاط مشاعره على الشخصيات، والتعامل مع المواقف الضاغطة في بيئة آمنة.

_الخوف المرضي: من خلال القصص التي تحتوي على مواقف مشابهة ومطمئنة، يتعلم الطفل كيفية مواجهة مصادر الخوف تدريجيًا.

_العدوانية: تساعد القصص ذات الطابع السلمي على تعديل السلوك العدواني وتقديم نماذج إيجابية للتفاعل.

_الانطواء والخجل: تُحفّز القصص التفاعلية الطفل على التحدث، والتعبير، وتبنّي مواقف اجتماعية منفتحة.

_التبول اللاإرادي وصعوبات النوم: تقدم القصة وسيلة لطمأنه الطفل وتعديل مشاعره اللاواعيه المرتبطة بالقلق.

_ضعف الثقة بالنفس: من خلال عرض شخصيات تتجاوز العقبات وتحقق النجاح رغم التحديات، يتعزز الشعور بالكفاءة الذاتية وفي هذا السياق، أوضح خليل ومنصور (2021) أن البرامج القصصية التفاعلية ساهمت في خفض مؤشرات القلق لدى أطفال البيئة المدرسية، كما أسهمت في تنمية مهاراتهم في إدارة الانفعالات، عبر نمذجة شخصيات القصة.

وترى الباحثتان أن هذا التنوع في المشكلات التي يمكن التعامل معها عبر القصة يفسّر سبب فاعليتها العالية، ويعزز أهمية دمجها في البرامج النفسية والتربوية الموجهة للأطفال، شرط أن يتم اختيار القصة بعناية، وتكييفها وفقًا لاحتياجات الطفل وسياقه الثقافي والاجتماعي.

ب/التساؤل الفرعي الثاني:

س/ كيف تُسهم القصة في خفض القلق والخوف لدى الأطفال؟

تعمل القصة بوصفها وسيلة غير مباشرة للطفل للتعرف على مخاوفه، والتعامل معها من خلال شخصية بطل القصة الذي يواجه موقفًا مشابهًا، وهذا التقمص العاطفي يُمكّن الطفل من رؤية سلوكيات بديلة، وتبنّي أنماط تكيّفية صحية دون تهديد مباشر. كما تتيح القصة التنفيس عن المشاعر المكبوتة، وهو ما يُعرف في الأدبيات بـ"التطهير النفسي" وقد أوضحت دراسة يوسف (2020) أن الأطفال الذين تعرضوا لقصص حول الشجاعة، والطمأنينة، والتغلب على الخوف، أظهروا تراجعًا تدريجيًا في السلوكيات المرتبطة بالقلق، خاصة عند قراءة القصص بشكل متكرر ضمن بيئة داعمة. كما أشارت بالبحث إلى أن تكرار الرسائل الرمزية الإيجابية في القصة ترى الباحثتان أن القصة تُسهم بشكل فعّال في خفض مشاعر القلق والخوف لدى الأطفال، نظرًا لقدرتها على الوصول إلى أعماق الطفل النفسية بطريقة غير مباشرة، وآمنة نفسيًا. فالطفل لا يُطلب منه مواجهة مخاوفه بشكل صريح، بل يُتاح له أن يراها مجسدة في شخصيات قصصية تمر بتجارب مشابهة، مما يمنحه شعورًا بالتفهّم والانتماء، ويُخفف من وطأة الانفعالات السلبية لديه.

كما أن السياق الرمزي الذي توفره القصة يساعد الطفل على إسقاط مشاعره دون مقاومة، ويتيح له رؤية مواقف الخوف والقلق وقد تم تجاوزها بنجاح داخل القصة، مما يغذي لديه مشاعر الأمل والاطمئنان. وتؤمن الباحثتان أن هذه العملية تلعب دورًا شبيهًا بأسلوب "إزالة التحسس التدريجي"، حيث يعتاد الطفل تدريجيًا على رؤية مصدر الخوف، ويتفاعل معه عبر القصة بطريقة مسيطَر عليها، دون أن يشعر بالتهديد.

وتُلاحظ الباحثتان أن استخدام القصص التي تتضمن شخصيات قوية، أو تلك التي تواجه صعوبات وتتغلب عليها، يُسهم في تعزيز الشعور بالأمان الداخلي لدى الطفل، ويزرع في نفسه نماذج إيجابية يمكن الاقتداء بها، كما تساهم لغة السرد الهادئة، ونهاية القصة الإيجابية، في تعزيز التوازن النفسي وخفض التوتر والقلق.

وبناءً على ذلك، ترى الباحثتان أن القصة ليست مجرد وسيلة دعم نفسي، بل هي مدخل علاجي متكامل، يمكن استخدامه بفعالية ضمن برامج خفض القلق والخوف لدى الأطفال، خاصة إذا تم اختيار المحتوى بما يتناسب مع عمر الطفل ودرجة معاناته ومصدر قلقه ساهم في إعادة بناء صورة الطفل الذاتية و الأمن النفسي

ج/ التساؤل الفرعي الثالث:

س/ ما الآليات النفسية التي تُفسر تأثير القصة على الطفل؟

تشير الأطر النظرية إلى أن تأثير القصة ينبع من قدرتها على تفعيل عدد من الآليات النفسية المهمة، منها: التماهي: حيث يتقمص الطفل مشاعر وتجارب بطل القصة

التنفيس: وهو تحرير للمشاعر السلبية بطريقة رمزية.

إعادة البناء المعرفي والانفعالي: القصة تتيح للطفل إعادة تفسير مشاعره وفهمها بصورة جديدة.

وقد فسرت دراسة أماني خليفة (2021) هذه الآليات ضمن إطار "السرد العلاجي"، موضحة أن السرد المنظم يساعد الطفل على بناء المعنى من خبرته، مما يمنحه القدرة على التكيف والشفاء التدريجي، كما أشار إلى أن الطفل في بيئة قصصية آمنة يستطيع التدرّب على اتخاذ قرارات، وفهم العواقب، وتطوير بدائل سلوكية دون تحمل نتائج حقيقية.

ترى الباحثتان أن القصة تؤثر في الطفل من خلال مجموعة من الآليات النفسية العميقة، التي تعمل بشكل غير مباشر على تعديل انفعالاته وسلوكياته وتعزيز نموه النفسي. وتُعد هذه الآليات من الركائز التي تفسر فاعلية القصة كأداة علاجية ومن أبرز هذه الآليات:

أ/ التماثل أو التماهي: يميل الطفل بطبيعته إلى التماهي مع شخصيات القصة، خاصة تلك التي تشبهه في العمر أو الموقف، فيُسقط عليها مشاعره الداخلية، ويرى فيها نموذجًا يعكس حالته، مما يتيح له التعبير عن مشكلاته دون حرج أو خوف..

ب/الاسقاط: تُوفر القصة مجالًا رمزيًا يتيح للطفل إسقاط مخاوفه وقلقه وصراعاته النفسية على الشخصيات والمواقف القصصية، فيشعر بالراحة ويُفرغ انفعالاته بطريقة غير مباشرة وآمنة.

ج/ التنفيس الانفعالي: من خلال متابعة أحداث القصة، يمر الطفل بتجربة وجدانية متدرجة تساعده على تنفيس مشاعره المكبوتة، والتخفيف من التوتر والقلق، مما يؤدي إلى حالة من التوازن الانفعالي

د/ البناء المعرفي: تُسهم القصة في تقديم طرق جديدة للتفكير في المشكلات، وطرح حلول بديلة، مما يساعد الطفل على تعديل معتقداته السلبية وأنماطه المعرفية غير السوية.

انطلاقا من هذه الآليات، ترى الباحثتان أن القصة ليست مجرد محتوى لغوي أو أدبي، بل هي وسيلة نفسية متكاملة تعمل على مستويات متعددة، وتخاطب أعماق الطفل الانفعالية والمعرفية بطريقة فريدة، مما يجعلها أداة بالغة التأثير في تعديل السلوك وتحسين الصحة النفسية.

ومن خلال ما اطلعت عليه الباحتتان في هذا البحث المكتبي من أدبيات ودراسات سابقة، وما لمسته كذلك من واقع الأطفال داخل البيئة التعليمية والأسرية، يتضح أن القصة ليست فقط وسيلة للتسلية أو التعليم، بل هي أداة علاج نفسي عميقة التأثير إذا ما استُخدمت بشكل منهجي، والطفل في حالات كثيرة لا يستطيع التعبير المباشر عن مشاعره، ولا يملك المفردات النفسية لوصف ألمه، لكن حين يرى شخصية قصصية تشبهه وتعاني مما يعانيه، فإنه يتفاعل معها ويتعلم منها، بل ويجد فيها أحيانًا صوته.

وتعتقد الباحتتان أن توظيف القصة في المجال النفسي للأطفال يُعد من أنجع الوسائل وأكثرها ملاءمة لخصائصهم العمرية والانفعالية، خاصة في المجتمعات التي تفتقر إلى دعم نفسي متخصص داخل المدارس

ورياض الأطفال، كما أن القصة تُمثل جسرًا بين العالم الداخلي للطفل والراشدين من حوله، وتساعد في بناء علاقة ثقة آمنة تسمح بالتدخل النفسي غير المباشر.

أن إدماج العلاج القصصي ضمن البرامج الوقائية والتربوية، وتدريب المعلمين والمربين على مهارات اختيار القصص العلاجية المناسبة لكل نوع من المشكلات النفسية، سيكون له بالغ الأثر في تحسين الصحة النفسية للطفل العربي عامة، والطفل الليبي خاصة، في ظل التحديات والضغوط المتزايدة التي تحيط به من الأسرة والمجتمع والبيئة التعليمية.

النتائج:

في ضوء ما استعرضه هذا البحث من دراسات نظرية وعملية حول استخدام القصة في علاج المشكلات النفسية لدى الأطفال، يمكن القول إن القصة تُعد من الوسائل التربوية والنفسية الفعّالة التي تلعب دورًا جوهريًا في دعم النمو النفسي والسلوكي السوي للطفل.

فقد أظهرت الأدبيات السابقة، العربية منها والأجنبية، أن القصة لا تُسهم فقط في الترفيه والتعليم، بل تمتد لتكون وسيلة علاجية تُساعد الطفل على التعبير عن مشاعره، وفهم ذاته، والتغلب على المخاوف والاضطرابات التي قد يواجهها.

وتبين من تحليل الدراسات أن القصص النفسية الموجهة، عند تصميمها بشكل مدروس، يمكن أن تُحدث تغييرات سلوكية وانفعالية إيجابية لدى الأطفال، سواء في خفض مستويات القلق والخجل، أو في تعديل السلوك العدواني، أو في تحسين المهارات الاجتماعية. كما أن التفاعل القصصي يُعزز التماهي مع الشخصيات، والتنفيذ الانفعالي، والفهم العاطفي، مما يُعطي القصة بعدًا علاجيًا عميقًا.

وعلى الرغم من هذه الفوائد، يشير البحث إلى وجود نقص واضح في توظيف القصة بشكل منهجي في البيئات التعليمية والاجتماعية المحلية، مما يستدعي تكثيف الجهود العلمية والتطبيقية لتطوير برامج علاجية تعتمد على القصص، تتناسب مع خصوصيات الطفل واحتياجاته النفسية والثقافية.

وفي ضوء ما تقدم، تؤكد الباحثتان على أهمية دمج القصة ضمن المناهج التربوية وبرامج الدعم النفسي، لما لها من أثر إيجابي في تحسين جودة الحياة النفسية للأطفال، وتهيئة بيئة محفزة للنمو والتطور الصحي.

وفي ضوء النتائج المستخلصة، يبرز دور القصة كجسر يربط بين عوالم الطفل الداخلية ومحيطه، ويستحق أن يُدمج بفعالية ضمن البرامج النفسية والتربوية الموجهة للأطفال.

✦ التوصيات:

استنادًا إلى نتائج التحليل والمناقشة، يوصي البحث بما يلي:

1. تضمين القصة العلاجية في المناهج والبرامج النفسية الموجهة للأطفال في المدارس ورياض الأطفال.

2. تصميم برامج تدريبية للمعلمين والأخصائيين النفسيين في كيفية استخدام القصة كوسيلة علاجية فعّالة.

3. تطوير مكتبات صفية ونفسية تحتوي على قصص علاجية موجهة لمشكلات نفسية وسلوكية متنوعة تناسب مراحل الطفولة المختلفة.

4. تأليف قصص ذات مضامين نفسية علاجية تأخذ بعين الاعتبار الثقافة المحلية واحتياجات الطفل العربي.

5. تشجيع البحوث لاستكشاف مزيد من أبعاد فعالية القصة في التعامل مع الاضطرابات النفسية.

6. استخدام القصة ضمن إطار علاجي ممنهج بالتعاون مع الأسرة والمدرسة، لضمان تحقيق الفائدة القصوى.

✦ المقترحات:

يقترح البحث في ضوء النتائج ما يلي:

1. إجراء دراسات تجريبية تقيس تأثير نوع القصة (خيالية، واقعية، دينية) في علاج مشكلات نفسية محددة.

2. تحليل الاختلاف في استجابة الأطفال للقصص العلاجية باختلاف أعمارهم ومراحلهم النمائية.

3. مقارنة فاعلية القصة مع أساليب علاجية أخرى مثل اللعب والرسم، لاستكشاف الفروق في التأثير.

4. إعداد دليل علاجي قصصي يمكن استخدامه في المدارس والمراكز النفسية، بناءً على نماذج علمية

5. دراسة أثر تكرار القصة وتوظيف الحوار الذاتي معها في تعزيز الأثر العلاجي على المدى الطويل.

المراجع:

1/عبد الله، سميرة (2020)، العلاج بالقصص ودوره في تنمية الصحة النفسية للأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي.

2/. حجازي، سمير أحمد. (2018). مدخل إلى علم النفس الإكلينيكي. دار المعرفة الجامعية، عمان

3/. زيدان، أحمد عبد الرحمن. (2018). أساليب التربية والتعليم الحديثة. دار الفكر المعاصر، القاهرة،

4/ زهران، محمود علي. (2005). أساسيات علم النفس. دار الكتب العلمية، بيروت

5 / العطار، فؤاد (2012). "القصص وأثرها في مشاعر الطفل الداخلية". مجلة التربية النفسية.

6/علي، فاروق (2004). التربية النفسية للطفل وأساليب التعامل مع المشكلات النفسية، بيروت، دار المعرفة الجامعية.

7/ الكيلاني (2019). توظيف القصة في تعزيز القيم الاجتماعية والنفسية للأطفال، المجلة العربية للعلوم التربوية.

8/شريف محمد. (2014): القصص ودورها في تعديل السلوك والانفعالات لدى الأطفال.

9/ السالمي، حمزة (2023) تحليل الأسلوب اللغوي في قصص الأطفال المعاصرة، مجلة الطفولة والتربية، العدد 27.

10/عبد الرحمن، هالة. (2014): القصص العلاجية للأطفال: الأسس النفسية والتربوية، بيروت: دار الفكر العربي.

11/ عبد الحميد، اريج. (2020):"فعالية برنامج مقترح من القصص التربوية لتنمية القيم الدينية لدى طفل الروضة"، مجلة العلوم التربوية والنفسية،

12/ عبد اللطيف، سامي. (2020). المدارس النفسية: عرض ومناقشة. دار الفكر العربي.

13/ محجوب، حسني. (2021). مدخل إلى تعديل السلوك عند الأطفال. مجلة علم النفس التطبيقي، العدد 31.

14/ عفيفي، نجلاء هاشم. (2024): فاعلية تصميم برنامج قائم على الأنشطة القصصية لتدريب الطالبة المعلمة بشعبة رياض الأطفال على طرق رواية القصة، مجلة كلية التربة، جامعة عين شمس، المجلد الثامن، الجزء الثالث.

15/ إبراهيم، سامي (2021). الصحة النفسية والعلاج بالدراما. مجلة علم النفس التربوي، العدد 50

16/ الزهراني، نورة (2016). فاعلية القصص في علاج الخجل لدى أطفال المرحلة الابتدائية. المجلة التربوية السعودية

17/ نصر، أماني (2019). دور القصص العلاجية في تنمية الثقة بالنفس للأطفال. المجلة العربية للتربية، العدد 60

18/ رشوان، عبد الحميد (2020). مدخل إلى العلاج بالقصص. القاهرة: دار الفكر العربي.

19/ إسماعيل، محمد سيد (2018): أدب الطفل: مدخل تربوي نفسي.

20/ سليم، هبة (2019). القصص العلاجية الإكلينيكية مع الأطفال. المجلة المصرية للإرشاد النفسي، العدد 34

21/ نور الدين، صفاء (2022) أثر القصة على التفكير الانفعالي لدى الطفل. مجلة الطفولة ، مج 14، عدد 2.

22/ عويس، منى (2021). دور القصص الرمزية في تعزيز الصحة النفسية للطفل. مجلة الإرشاد النفسي، العدد 61.

23/ أبو النصر، أحمد (2023). فاعلية القصة في تعديل الاتجاهات السلوكية للأطفال ذوي المشكلات النفسية. المجلة العربية لعلم النفس، العدد 75.

24/ / الشيخي، آمنة (2020). أثر القصة الرمزية في تعديل السلوك لدى الأطفال، مجلة دراسات نفسية، العدد 15.

18/ المنتصر، أماني نصر (2017)"فعالية استخدام القصة في التخفيف من بعض الاضطرابات النفسية لدى الأطفال المتأثرين بالظروف الصراعية "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا

23/الحازمي، محمد سعيد (2014)، أثر استخدام القصص النفسية في خفض القلق لدى أطفال الروضة. مجلة الطفولة العربية

Smith, C. (2013). Using Storytelling as a Therapeutic Tool for Shy Children. Journal 34/ .of Child Psychology and Human Development, 9(3), 150–164